سلسلة الآداب

قصص
آداب اللباس

إعداد :أحمد محمد حسن

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الملابس من النعم التي منحها الله – تعالى – للإنسان؛ ليحمي جسمه، وليستر عورته عن أعين الناس، يقول تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) [الأعراف: ٢٦].

والمسلم لا ينسى وهو يستر عورته أن يتجمل ويتزين، خاصة وهو ذاهب إلى لقـــاء ربـــه في المسجد. قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: ٣١].

والملابس تكون حراماً إذا كانت للتفاخر والتباهي، وإذا كانت حريراً للرجال.

وتكون الملابس واجبة على المسلم؛ لستر العورة، وحماية الجسد.

وللملابس آداب ينبغي على المسلم التحلي بها. وهذا الكتاب قدّم بعض هذه الآداب من خلال مجموعة من القصص المفيدة والطريفة.

الثوب الجديد [١]

خرج جابر بن عبد الله- رضي الله عنه – فـــي غزوة مع رسول الله ﷺ .

وفي طريق العودة، استراح جابر تحت ظل شجرة، وطلب من النبي ﷺ أن يستظل معه تحت تلك الشجرة، فلبى النبي ﷺ طلب جابر.

وبعد قليل، قدم غلام كان يرعى الغنم لجابر رضي الله عنه وكان الغلام يلبس ثوبين قديمين، فنظر إليه الرسول ﷺ ، وقال لجابر: "ما له ثوبان غيرهذين؟".

فقال جابر: بلى يا رسول الله، له ثوبان كسوته إياهما في العيد.

---

[١] المسلم يلبس أجمل الثياب في يوم الجمعة وفي العيدين، فقد أمرنا النبي ﷺ أن نلبس في العيدين أجمل ما نجـــد. [الحاكم].

فقال رسول الله ﷺ : "فادعه، فمُره فليلبسهما".

فدعا جابر غلامه، وأمره أن يلبس ثوبه الجديد، فلبس الغلام ملابسه الجديدة، فلما رآه النبي ﷺ قال: "ما له؟ أليس هذا خيراً له؟!" [البزار].

الطاعة [١]

حث الإسلام على التواضع والنظافة، وجعل لذلك دليلاً ظاهراً من ملابس المسلم، ولذلك لما مر ابن عمر رضي الله عنهما ذات يوم على رسول الله ﷺ ، وكان إزاره طويلاً، قال له رسول الله ﷺ : "ارفع إزارك"، لما في ذلك من التواضع، ولأن إطالة الإزار كانت من علامات الكبر.

فرفع ابن عمر رضي الله عنهما إزاره، ولكنه كان ما يزال طويلا.

فقال ﷺ : "زد". أي: ارفع إزارك أكثر من ذلك.

فرفع ابن عمر إزاره، وظل طوال حياته يهتم برفع إزاره، حتى لا يدخله الكبر.

فقال له أحد أصدقائه: إلى أين؟ (أي إلى أين ترفع إزارك؟).

فقال ابن عمر: إلى أنصاف الساقين. [مسلم].

نعم الرجل [٢]

ذات يوم، قال النبي ﷺ للصحابة: "نِعْم الرجل خُرَيْم الأسدي، لولا طول جمته (ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين)، وإسبال إزاره (إطالته)".

وكان خريم غائباً، فتناقل الصحابة تلك المقولة الجميلة، والثناء الحسن، على خريم.

وبعد فترة، عاد خريم، وعلم بقول الرسول ﷺ ، فأسرع وأحضر شفرة، فقطع جمته إلى أذنيه، وقام بتنظيف شعره وترجيله، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه؛ امتثالا لأمر النبي ﷺ .

---

[١] يجب أن يستر المسلم عورته بالملابس، وعورة الرجل ما بين الركبتين إلى السرة، والمرأة كلها عورة عدا الوجه والكفين.

[٢] إذا أراد المسلم أن يحفظ عورته عن الشياطين فليقل قبل أن يخلع ملابسه: "بسم الله الذي لا إله إلا هو".

وبذلك أصبح خريم كما قال النبي ﷺ : "نعم الرجل" [أبو داود].

وفي هذا دعوة للاعتناء بالشعر وإكرامه؛ لأ ن المسلم ينبغي أن يكون نظيفاً جميلاً.

ثياب النساء [١]

كان الصحابة رضي الله عنهم إذا سمعوا أمراً من أوامر التشريع الإسلامي استجابوا له فور سماعه.

وذات يوم، أمر النبي ﷺ الصحابة بتقصير الثياب، حتى يكون ذلك أدعى للتواضع، ورهَّبهم من تطويل الثياب؛ فقال ﷺ : "من جر ثوبه خُيّلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة".

فأرادت أم سلمة رضي الله عنها أن تسأل عن حكم إطالة النساء لأثوابهن. فقالت للنبي ﷺ : فكيـــف تصنع النساء بذيولهن (أطراف الثياب)؟

فقال رسول الله ﷺ : "يرخين شبراً".

فقالت أم سلمة: إذاً تنكشف أقدامهن.

فقال رسول الله ﷺ : "فيرخينه ذراعاً (٦٠ سم تقريباً)، لا يزدن" [الترمذي].

ممنوع التشبه [٢]

كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه جالساً في الحرم، وإذا به يرى امرأة تلبس كما يلبس الرجال، وتمسك قوساً، وتمشي مشية الرجل.

فغضب عبد الله، وقال: من هذه؟

فأخبروه باسمها، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس منا من تشبَّه بالرجال من النساء، ولا من تشبَّه بالنساء من الرجال" [أحمد].

---

[١] لا يجوز للمسلم الإهمال في ملابسه بحجة الزهد في الدنيا، قال ﷺ: "إذا أتاك الله مالا فلْيَرَ أثر نعمة الله عليـــك وكرامته" [أبو داود].

[٢] لا يجوز أن تلبس المرأة ملابس الرجل، ولا أن يلبس الرجل ملابس النساء، فقد لعن النبي ﷺ من يفعل ذلك. [أبو داود].

وبذلك يحافظ الإسلام على رجولة الرجال، وأنوثة النساء؛ فللرجال شكل يختلف عن شـــكل النساء وطبيعتهن، ولذلك لعن النبي ﷺ المخنَّثين من الرجال، والمترجلات من النساء. [البخاري].

الثناء الحسن [1]

كان النبي ﷺ جالساً مع صحابته ذات يوم، فأراد أن يعلمهم أدبـــاً مـــن آداب اللبـــاس في الإسلام، فقال ﷺ : "من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة"لأن الذي يفعل ذلك يتبـــاهى ويتكبر على الناس، والله يكره المتكبرين ولا ينظر إليهم.

فخاف أبو بكر رضي الله عنه وقال: يا رسول الله! إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده (أي أنه يرفعه باستمرار حتى لا يتدلى إلى الأرض).

فقال له رسول الله ﷺ : "إنك لست ممن يفعله خُيَلاء"(أي أن استرخاء إزارك لا يدل علـــى أنك تختال بثوبك) [البخاري].

وهذه شهادة عظيمة من رسول الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه بأنه متواضع لله مهمـــا اســـترخى إزاره.

ثياب الدنيا [2]

وقف مسلمة بن مخلد على المنبر يخطب في الناس فقال: يا أيها الناس! أما لكـــم في العـــصب والكتان (أنواع من الملابس) ما يغنيكم عن الحرير؟ وكان هناك عدد كبير من أهـــل هـــذه البلـــدة يلبسون الملابس الحريرية.

ثم أشار مسلمة إلى عقبة بن عامر – رضي الله عنه -، وقال: هذا رجل يحدثنا عن رســـول الله ﷺ ، قم يا عقبة.

---

[1] المسلم لا يتكبر ولا يُعجب بملابسه، قال ﷺ: "لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطراً" [متفق عليه].

[2] يجوز للمرأة أن تلبس الحرير والذهب ولا يجوز ذلك للرجل، قال ﷺ: "حُرِّم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم" [الترمذي].

فقام عقبة بن عامر ﷺ على المنبر، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من كذب علـــيّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"، وأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من لبس الحرير في الـــدنيا حرمه أن يلبسه في الآخرة" [ابن حبان].

وذلك خاص بالرجال ليتعودوا على الخشن من الثياب، ولا يُذهِبوا طيباتهم في الـــدنيا بلـــبس الحرير.

ملابس المرأة [١]

ذهبت السيدة أسماء بنت أبي بكر ﷺ إلى أختها أم المؤمنين عائشة ﷺ زوج النبي ﷺ ، وجلسا يتحدثان معاً.

وبعد فترة حضر الرسول ﷺ ، فرأى أسماء تلبس ثياباً رقيقة، تُظهر بعض جـــسدها، فـــأنكر الرسول ﷺ ذلك، لأن أسماء كانت قد كبرت، وبلغت المحيض، فأراد الرسول ﷺ أن يُنبِّه أسماء إلى ما وقعت فيه من الخطأ، فقال لها النبي ﷺ : "يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح أن يُـــرى منها إلا هذا، وهذا"، وأشار إلى وجهه وكفيه. [أبو داود].

ومن ساعتها، عرفت أسماء أمر دينها، فكانت تلبس ثياباً لا تُظهر شيئاً من جـــسدها، امتثـــالا لأمر ربها، وعملا بقول النبي ﷺ .

زينة الدنيا [٢]

ذات يوم لبست السيدة عائشة ﷺ ثيابها، فأخذت تنظر إلى ثيابها، وهي تمشي في البيـــت، وتعجب بثيابها ونفسها، فقال لها أبو بكر الصديق – رضي الله عنه -: ما نتظرين؟! إن الله – تعـــالى – ليس بناظر إليك.

---

[١] أمر النبي ﷺ النساء بالخروج لصلاة العيد، فقالت أم عطية: أرأيت إحداهن لا يكون لها جلباب؟ فقـــال ﷺ: "فلتُلبسها أختها من جلبابها" [ابن ماجه].

[٢] يستحب أن نتصدق بالملابس، قال ﷺ: "ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ من الله ما دام منـــه عليه" [الترمذي].

فقالت السيدة عائشة: ومم ذلك؟

فقال أبو بكر: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه ﷻ حتى يفارق تلك الزينة؟

فقامت السيدة عائشة ﵂ على الفور، ونزعت ثوبها، وتصدقت به.

فقال أبو بكر – رضي الله عنه -: عسى ذلك أن يكفر عنك. [أبو نعيم في الحلية].

أفضل النساء [١]

في يوم من الأيام، جلس نساء من قريش مع السيدة عائشة ﵂ فتحدثت الجالسات عن فضل نساء قريش، وإسلامهن، وهجرتهن، وما لهن من فضل السبق إلى الإسلام.

فقالت السيدة عائشة – رضي الله عنها -: إن نساء قريش لفضلاء، ولكني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار؛ أشد تصديقاً بكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أُنزلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهم ما أنزل الله من أحكام في السورة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها (ثوب تلف به رأسها) فأصبحن يصلين الصبح معتجرات (لفت كل واحدة منهن ثوبها على رأسها) كأن على رءوسهن الغربان. [ابن أبي حاتم].

الثوب والجمال [٢]

جلس النبي ﷺ بين أصحابه يعلمهم خلقاً من أخلاق الإسلام، ليسعدوا به في دنياهم وأخراهم، وهو خلق التواضع، فقال ﷺ لهم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر".

---

[١] يستحب أن نبدأ لبسنا باليمين، لأن في ذلك اقتداء بالنبي ﷺ، حيث كان يعجبه التيمن في شأنه كله. [متفق عليه].

[٢] المسلم يعتني بملابسه، من حيث النظافة والكيّ، قال ﷺ: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة" [الترمذي].

فخاف أحد الصحابة، وظن أنه قد يدخله الكبر إذا اعتنى بملابسه، أو بنعله، فقـــال للـــنبي ﷺ : إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، فهل هذا يُعد كبراً؟

فبين النبي ﷺ له أن اعتناء الإنسان بملابسه شيء جميل يحبه الله، لأن الله تعالى جميل يحب أن يكون عباده على هيئة جميلة.

فقال ﷺ : "إن الله جميل يحب الجمال".

ثم بين النبي ﷺ المفهوم الصحيح لمرض الكبر، فقال ﷺ : "الكبر بَطَرُ (رد) الحـــق، وغَمْـــطُ الناس (احتقارهم)" [مسلم].

الدعاء المقبول [1]

أتى رسول الله ﷺ بثوب حرير أصفر مطرز، فأخذه ونظر فيه، ثم قال لمن معه: "من تـــرون نكسوها هذا الثوب؟"فسكتوا و لم ينطق منهم أحد.

فقال ﷺ : "ائتوني بأم خالد". فأسرع أهلها فحملوها وجاءوا بها طفلة صغيرة جميلة، وكانت قد ولدت بأرض الحبشة لما هاجر إليها أبواها هرباً من أذى مشركي قريش، فلما رآهـــا الـــنبي ﷺ أخذ الثوب بيده وألبسها إياه، وقال لها مداعباً: "يا أم خالد، هذا سنا، هذا سنا (أي: حسن جميل)".

فاستأنست أم خالد برسول الله ﷺ وراحت تدور حوله، وتضع يدها على كتفه، فزجرهـــا أبوها، فنهاه النبي ﷺ ، وقال له: "دعها". وقال لها: "أَبْلَي وأَخْلِقِي، أبلي وأخلقي". وهو دعاء منـــه ﷺ بطول العمر، فإن من طال عمره تبلى ثيابه. [البخاري].

---

[1] إذ لبس المسلم ثوباً جديداً يقول هذا الدعاء: "الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في الناس" [الترمذي].

الخاتم المفقود [١]

اشترى النبي ﷺ خاتماً من ذهب، ثم لبسه في يده، وذلك قبل أن يُحَرَّم لبس الـــذهب علـــى الرجال.

فلما رأى الصحابة النبي ﷺ لابساً هذا الخاتم، اشترى كل واحد منهم خاتماً مـــن ذهـــب ثم لبسه، اقتداء بالنبي ﷺ .

فلما حُرِّم الذهب على الرجال، ورأى النبي ﷺ أصحابه وفي أيديهم الخواتم الذهبيـــة رمـــى بخاتمه، ثم قال: لا ألبسه أبداً".

ثم اتخذ النبي ﷺ خاتماً من فضة، فاتخذ الصحابة خواتم من الفضة، أسوة برسول الله ﷺ .

وعندما توفي النبي ﷺ لبس أبو بكر رضي الله عنه خاتم النبي ﷺ ، بصفته خليفة لرسول الله ﷺ .

فلما توفي أبو بكر لبس الخاتم عمر رضي الله عنه ، بصفته أميراً لمؤمنين.

فلما توفي عمر لبس الخاتم عثمان رضي الله عنه حتى وقع منه في بئر. [البخاري].

الهدية المردودة [٢]

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي في السوق، فرأى عند بائع الملابس ثوباً جمـــيلا أعجبـــه، فاشتراه كهدية للنبي ﷺ لكي يلبسه عند لقائه بالوفود، أو في يوم الجمعة.

فلما رآه النبي ﷺ وعلم أنه من الحرير الذي حرمه الله على الرجال، قال ﷺ : "إنما يلـــبس هذه من لا خلاق له".

وأعطى الثوب إلى عمر.

فتعجب عمر، وقال: كيف آخذ الثوب يا رسول الله وقد قلت كذا وكذا؟

فقال النبي ﷺ : "إنما بعثتُ به إليك لتبيعه أو تكسوها".

---

[١] يستحب أن ندعو للمسلم إذا لبس ثوباً جديداً، ونقول في دعائنا: "البس جديداً، وعِش حميداً، ومُتْ شهيداً" [أحمد].

[٢] يستحب ارتداء الثياب البيضاء، قال ﷺ: "البسوا من ثيابكم البياض، فإنها أطهر وأطيب" [النسائي].

فذهب عمر وأعطى الثوب لأخيه المشرك، تنفيذاً لأمر النبي ﷺ . [البخاري].

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد